بتاريخ 28 رجب 1446
المواسعة و المضايقة

الجلسة 63

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمْ
الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينْ وَصَلَى الله عَلَىٰ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِين

الخِتام البَهيّ لأبحاث سهو النّبيّ

وثمّةَ روايات متكرّرة الأرقام ضمن يَنابيع الفِرقة البكريّة، صحيحة لديهم، حيث تصرّح «بالغَين» على قلب النّبيّ قائلةً:

«روي عن النبي صلى اللّه عليه و (آله) سلم أنه قال: «إنه لَيُغانُ على قلبي و إنّي لأستغفر اللّه في اليوم و الليلة سبعين مرة».[1]

فرغمَ صحّتها لدى الفِرقة البكريّة و لكنّ التُّراث الشّيعيّ القديم فارغ عنها بحمدالله تعالى.

و قد فسَّر خبراء اللّغة لفظةَ «الغَين» بمعانٍ عديدة كالتّالي:

1. اعتقَد البعض بأنّ: الغَين هي الهالة الواقعة على شيئ كالغُبار و الغَمام إلا أنّه يُغاير «الغيم بمعنى السَّحاب» بينما البعض الآخر قد أدمَجَهما معتقِداً بأنّ كلَيهما يَصنعان حاجزاً نظير السّحاب الذي يُقلّل أنوارَ الشّمس.

2. و ادّعى البعض الآخر بأنّ «الغَين» هي السّكينة و الوَقار و التّوقف، فالمُغان هو يُغشَى بغشاءٍ على قلبه، ففي تلك الآنات لا يَنشغِل النّبيّ بالعبوديّة و التّذكّر و الخضوع بل يَتوجَّه إلى متطلّبات النّاس فحسب فالاستغفار لإظهار العبودية والافتقار والشكر لما أولاه، لقوله تعالى «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ».[2]

3. و قد أشار أَبو معاذ النّحويّ إلى درجات الغَين و الرَّين و الطّبع و الخَتم و القُفل، قائلاً: «الرَّيْن أَن يسودّ القلب من الذنوب،و الطَّبع أَن يُطْبَع على القلب، و هو أَشد من الرَّيْن (كما قال تعالى: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون») قال: و هو (أي الأشدّ هو) الختم (كما قال تعالى: «ختم الله على قلوبهم») قال: و الإقفال أَشد من الطَّبْع، و هو أَن يُقْفَل على القلب (كما قال تعالى: «أم على قلوب أقفالها») و قال الزجاج: رانَ بمعنى غَطَّى على قلوبهم. يقال: رَانَ على قلبه الذنبُ إذا غُشِيَ على قلبه»[3]

4. و قال بعض آخر:[4] «و يحتمل أنّ الغَين، وهو حال حسنة وافتقار فالاستغفار شكر لها قال المحاسبي خوف المقربين خوف إجلال وإعظام.

5. إنّ الغَين هو الهَمّ حيث إنّ همَّه كان بسبب أمّته و مصيرها و مستقبلها فكان يَستغفر لهم.

6. إنّ الغين هو شيئ يَغشى القلب ـ بغشاء خفيف ـ و لا يغطّيه ـ أي لا يُرى داخله ـ.

7. إنّ الغَين هو اشتغاله بالمَنظر في مطالب أمّته وأمورهم ومحاربة العدوّ ومداراتِهم وتأليف المؤلَّفة، ونحو ذلك من معاشرة

الأزواج، والأكل والشّرب والنّوم وذلك كلُّه ممّا يَحجُبه عن حضيرة القدس، وفراغه مع الله، فكان يَستغفر لأجلها.

و أمّا الإجابة النّهائيّة فهي:

· أوّلاً: يَتوجَّب أن نُمحِّص هذه الرّواية و نقيّمها وفقاً للمحَكمات القرآنيّة التي هي أمّ الكتاب ـ فالفرع يعود إلى الأمّ و الأصل ـ كما أسلفناه مبسَّطاً.

ثانياً: إنّ الغَين لا يَعني «وسوسةَ الشّيطان و نفوذَه في النّبيّ» كي يَستغفر ربَّه لأجلها، بل تَعني أنّ النّبيّ كان مُغتمّاً و منزعِجاً لأجل مُستقبَل أمّته و مئالِها و تحقّق أهدافه و آماله فبالتّالي كان يَستغفر لأمّته لا لنفسه فإنّ جَبرائيل عليه السّلام لَطالَما كان يُنبأه بما سيَحدث عقيبَ استشهاده، و لهذا قد استَوردَت يَنابيع الشّيعة أنّ «رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ».[5] فبالتّالي إنّ هذه الرّواية تُعدّ تعريضة سديدةً تجاه المُعتقَد البكريّ.

الرّوح القدسيّة تُشكّل العصمة العالية

و هناك جَمّة غفيرة من الرّوايات قد استَكشَفت لنا عن الرّوح القدسيّة التي تَصطَحِب المعصوم دوماً، فهي كالتّالي:

«بَابٌ فِيهِ ذِكْرُ الْأَرْوَاحِ الَّتِي فِي اَلْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ:

1. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ثَلاَثَةَ أَصْنَافٍ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَ كُنْتُمْ أَزْوٰاجاً ثَلاٰثَةً فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»[6] فَالسَّابِقُونَ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَ خَاصَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَبِهِ عَرَفُوا الْأَشْيَاءَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْإِيمَانِ، فَبِهِ خَافُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُوَّةِ فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَرِهُوا مَعْصِيَتَهُ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَ يَجِيئُونَ وَ جَعَلَ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَ أَصْحَابِ الْمَيْمَنَةِ رُوحَ الْإِيمَانِ فَبِهِ خَافُوا اللَّهَ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْقُوَّةِ فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَ يَجِيئُونَ.»[7]

و قد تَمتَّعت بسند مسدَّد للغاية و الشّاهد هي الفِقرة التّالية: «وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُوَّةِ فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَرِهُوا مَعْصِيَتَهُ».

2. «الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ اَلْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ اَلْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِمَامِ بِمَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ هُوَ فِي بَيْتِهِ مُرْخًى عَلَيْهِ سِتْرُهُ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْحَيَاةِ فَبِهِ دَبَّ وَ دَرَجَ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ فَبِهِ نَهَضَ وَ جَاهَدَ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِهِ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ أَتَى النِّسَاءَ مِنَ الْحَلاَلِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ فَبِهِ آمَنَ وَ عَدَلَ وَ رُوحَ الْقُدُسِ فَبِهِ حَمَلَ النُّبُوَّةَ فَإِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدُسِ[8]فَصَارَ إِلَى الْإِمَامِ وَ رُوحُ الْقُدُسِ لاَ يَنَامُ وَ لاَ يَغْفُلُ وَ لاَ يَلْهُو وَ لاَ يَزْهُو [9]وَ الْأَرْبَعَةُ الْأَرْوَاحِ تَنَامُ وَ تَغْفُلُ وَ تَزْهُو وَ تَلْهُو وَ رُوحُ الْقُدُسِ كَانَ يَرَى بِهِ».[10]

---

[1] التفسير الكبير، ج7، ص: 114 و قد ذكرتها كتبُهم الصّحاح أيضاً كصحيح البخاري و مسلم و...

[2] بينما هذه المعاني تَتضارَب مع الآية الصّريحة التّالية: «رجالٌ لا تُلهِيهِم تجارةٌ و لا بيعٌ عن ذكر الله» (سورة النّور الآية 37)

[3] نقلاً عن لسان العرب ج١٣ ص١٩٣. و في امتداده أيضاً قد صرّح بعض خبراء اللّغة قائلاً: «الغين هو الحجاب الرقيق الذي يزول عن كثب و مثله الغيم. و الرين هو الغليظ الذي لا يرجى زواله و لهذا جاء في الحديث «إنه ليغان على قلبي» و أما الرين فمن صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى أظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة أجوافها و بلغت الكدورة صفاقها.» (تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج6، ص: 465)

[4] و قد ذكره الأستاذ المبجَّل نقلاً عن القاضي عيّاض، و لكن لم نَعثُر عليه، و لكنّا قد ظَفرنا بمُشابهه ضمن كتاب «التحفة العلية في شرح الخطابات الحيدرية ج٢ ص ٢٦٩».

[5] كلينى محمد بن يعقوب. الكافي (دارالحديث). Vol. 4. ص261 قم ـ ايران: مؤسسه علمى فرهنگى دار الحديث. سازمان چاپ و نشر.

[6] الواقعة: ٦-١١

[7] كلينى، محمد بن يعقوب الكافي (اسلاميه)، جلد: ١، صفحه: ٢٧١، تهران ـ ايران، دار الكتب الإسلامية

[8] انتقال هذا الروح ان حملناه على خلق آخر غير النفس فانتقاله ظاهرة و إن حملناه على النفس الكاملة، فانتقاله مجاز عن انتقال حالته و حصول شبه تلك الحالة في نفس اخرى.

[9] الزهو: الرجاء الباطل و الكذب و الاستخفاف.

[10] كلينى محمد بن يعقوب. الكافي (اسلاميه). Vol. 1. ص272 تهران ـ ايران: دار الكتب الإسلامية.